العنوان: ملابس الخلفاء في الآثار الاسلامية
المصدر: مجلة كلية الآداب جامعة بغداد - العراق
المؤلف الرئيسي: حميد، عبدالعزيز
المجلد/العدد: ع 30
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 1981
الصفحات: 314 - 342
رقم MD: 258349
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: EduSearch, AraBase
مواضيع: العصر الاموي، الخلفاء الراشدون، عصر صدر الاسلام، الآثار الاسلامية، الملابس، الزهد، الخلفاء الامويون، العصر العباسي، الخلفاء العباسيون
رابط: http://search.mandumah.com/Record/258349

# ملابس الخلفاء في الآثار الاسلامية

الدكتور عبدالعزيز حميد
كلية الآداب ــ جامعة بغـداد

لم يتميز خلفاء رسول الله ( ص ) الاوائل عن سائر المسلمين في شيء ان لم يكونوا اكثر تواضعا واشظف عيشا واخشن ملبسا ، حتى ليذكر ان احدهم كان « يلبس الثوب من الكرباس الغليظ [١] وفي رجله نعلان من ليف وحمائل سيفه ليف ويمشي في الاسواق كبقية الرعية »[٢].

ويروي ان ابا بكر الصديق (ر) ( ١١ــ١٣هـ / ٦٣٢ــ٦٣٤م ) كان ازهد الناس واشدهم تواضعا في لباسه فلم يكن يرتدي وهو خليفة « الا الشملة والعباءة »[٣]. وكان في بعض الاحيان يجمع طرفي عباءته في صدره فيخلها بخال من عود او حديدة كي لا تسقط [٤] . ويروي المسعودي انه قدم عليه زعماء العرب واشرافهم وملوك اليمن وهو خليفة وعليهم التيجان والثياب المثقلة بالذهب « فلما شاهدوا ما عليه من اللباس والزهد ... ذهبوا مذهبه ونزعوا ما كان عليهم »[٥].

---

(١) الكرباس : هو ثوب من القطن الابيض معرب عن الفارسية ( الفيروز ابادي ، باب السين فصل الكاف ) .

(٢) ابن طباطبا ، الفخري ، ص ٣٧ .

(٣) اليعقوبي ، مشاكلة الناس لزمانهم ، ص ١٠ .
المسعودي ، مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٤) ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، جـ ١ ، ص ٢٤٩ .

(٥) المسعودي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٥ .

اما عن عمر بن الخطاب (ر) ( ١٣–٢٣هـ/ ٦٣٤–٦٤٣م ) فقد كان هو الآخر متواضعا خشن الملبس اذ لبس الجبة الصوف وتشمّل مثل سلفه بالعباءة[٦]. كما روي انه شوهد يخطب وعليه قميص فيه اثنتاعشرةرقعة[٧]. ويذكر انس ابن مالك رحمه الله انه شاهد عمر (ر) وهو خليفة وقد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث لبد بعضها فوق بعض[٨].

ويروى عن ولاته في الامصار انهم تشبهوا به فلبسوا غلاظ الثياب[٩]. من هؤلاء أبو عبيدة بن الجراح عامله على الشام الذي كان يقتصر في لباسه على الصوف الخشن . كذلك سلمان الفارسي الذي كان يلبس الصوف ويركب الحمار. أما عامله سعيد بن عامر فقد كان لايخرج يوما واحدافي الشهر الى الناس وذلك ليغسل فيه قميصه الوحيد ويجففه[١٠].

ومما يؤسف له انه ليس بين ايدينا معلومات وافية عما كان يرتديه الخليفة الثالث عثمان بن عفان (ر) ( ٢٣–٣٥ هـ / ٦٤٣–٦٥٥ م ) . فاذا استثنينا القميص الشهير الذي قتل فيه وارسل ملطخا بدمائه الى الشام ليعلق على منبر مسجدها الجامع فان الاشارات التاريخية الى ما كان يرتديه قليلة جدا . ومن الاشارات التاريخية القليلة التي وصلتنا انه كان احيانا يلبس الخميصة[١١] . والخميصة كما جاء في المعاجم القديمة ثوب مربع اسود مزين

---

(٦) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ١١ .

(٧) الاصبهاني ، محاضرات الادباء ، جـ٤ ، ص ٣٦٦ .

(٨) الليثي ، موطأ الامام مالك ، ص ٦٥٨ .

(٩) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ١١ .

ومما يذكر بهذا الخصوص ما يرويه زياد بن ابيه عن مقابلة له مع عمر ابن الخطاب(ر) قوله : فاتيته وعلي ثياب كتان وخفان ساذجان . وفي يده مخصره ( عصا ) على راسها حديدة فغمزها في خفي حتى خرقه . . . فلما كان من الغد رجعت اليه في خفين غليظين ، وعلي ثياب من قطن . فلما رآني قال هكذا يا زياد هكذا يا زياد . ثم قال / بكم اخذت هذين الخفين ؟ قلب بواف ( يريد درهما وافيا ) فاعطاني درهما وقال اشتر لي مثلهما ( الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ١٩ ) .

(١٠) المسعودي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٤ – ٣١٥ .

بحاشيتين مختلفتي اللون . وقد ترك رسول الله (ص) فيما ترك حين وفاته واحدة منها[12]. ويبدو ان الخميصة كانت لباسا ثمينا بدليل الحديث النبوي الشريف « تعس عبد الدينار والدرهم وعبد القطيفةوالخميصة»[13]. وقد كان للخليفة أيضا مطرف[14] خز قوّم ثمنه بمئة دينار[15] . ويبدو ان عثمان لم يسر على نهج الخليفتين الاولين في الزهد والتواضع في حياة الدنيا اذ يذكر في هذا الشأن ان داره التي بناها في المدينة كانت دارا مترفة حقا فقد « شيدها بالحجر والكلس ، وجعل ابوابها من الساج والعرعر[16]واقتنى أموالا وقيانا وعيونا بالمدينة »[17] ويذكر انه ترك عند وفاته مئة ألف دينار ومليون درهم عدا الضياع والقرى والخيل والابل[18] .

اما بالنسبة للخليفة الرابع الامام علي بن ابي طالب (ر) ( ٣٥ـ٤٠هـ/ ٦٥٥ـ٦٦٠ م ) فلم يكن يختلف عـن الخليفتين الاولين في الزهد والتواضع سواء كان ذلك في مأكله ام في ملبسه . فقد شوهد هو الاخر وهو يرتدي القمصان والازر المرقعة والاكسية الخليطة وما شابه[19]. ويذكر المسعودي انه لم يلبس في ايام خلافته ثوبا جديدا ولا اقتنى ضيعه ولا ربعا »[20]وتوفي ولم يترك الاسبعمائة درهم[21].

---

(١١) ابن سعد ، الطبقات ، جـ٣ ، ص ١ .

(١٢) دوزى ، المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ، ص ١٤٣ .

(١٣) البخارى ، كتاب الجهاد ، ص ٧٠ .

(١٤) المطرف : رداء خز مربع ذو اعلام ( الفيروز ابادى ، فصل الطاء باب الفاء ) .

(١٥) البلاذرى ، فتوح البلدان ، جـ ٥ ، ص ٣ .

(١٦) العرعر ضرب من ضروب الخشب الجيد .

(١٧) المسعودي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٤١ .

(١٨) نفس المصدر والجزء والصفحة .

(١٩) ابن سعد ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٨ .

(٢٠) المسعودي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٣١ .

(٢١) ابن سعد ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٣٦ .

وما أن انتهى العصر الراشدي وانتقلت الخلافة الى بني امية حتى تغيّرت الامور ، فاقبل بنو امية على الترف بجميع اشكاله فلبسو الحرير بانواعه . واقبلوا منذ عصر سليمان بن عبدالملك ( ٩٦-٩٩ هـ/ ٧١٤-٧١٧ م ) على الوشي[٢٢] من الثياب اقبالا عظيما ، وان كان هذا لا يعني انهم لم يعرفوا تلك الثياب قبل عصر سليمان[٢٣].

ومع ذلك فقد كانت للخلفاء الامويين رغبة صادقة في الحفاظ على الاصالة العربية ، فظلوا يلبسون العمائم ويعلقون السيوف على العواتق ، وهما عادتان عربيتان اصيلتان في الملبس ، حتى انه روى عن الاحنف بن قيس وهو سيد من سادات العرب المخضرمين قوله « لا تزال العرب عرباً ما لبست العمائم وتقلدت السيوف »[٢٤].

ومن غربلة النصوص التاريخية يمكننا القول ان ( الجبة ) كانت لباسا رئيسا للخلفاء الامويين في الشتاء[٢٥] . كما ان الرداء والازار ، كان لباس الصيف الرئيس عندهم . وبالاضافة الى هذين اللباسين مال الامويون الى القمص باختلاف انواعها كما عرف عنهم الميل الى استعمال الملاءة المعطره بكثرة[٢٦]، وقد بلغ الترف ببعضهم انهم كانو يعطرونها بمختلف انواع العطور[٢٧] .

ويمكننا القول بشكل عام ان خلفاء بني امية لم يميزوا انفسهم عن غيرهم في اللباس اللهم الا في نفاستها وكثرتها . حتى ليروي ان ابا حمزة ـ الخارجي عندما دخل المدينة خطب في اهلها يذم يزيد الثالث ويصفه بانه « يأكل الحرام ويلبس الحرام ويلبس بردتين قد حيكتا له وقومتا على اهلها

---

(٢٢) هي الثياب المطرزة بالذهب وغيره .

(٢٣) ابن بكار ، جمهرة انساب قريش ، ص ٢٧٧ .

(٢٤) المبرد ، الكامل ، ص ١٠٠ .

(٢٥) المسعودي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٨٥ .

(٢٦) الملاءة : من لباس الرجال يشبه المعطف اليوم وقريب من الجبة القديمة. ( دوزى ، المصدر السابق ، ص ٣٣٠ ) .

(٢٧) الاصفهاني ، الاغاني ، جـ ١ ، ص ٥٢ .

بالف دينار »[٢٨]. كما يروى انه كان لهشام بن عبالملك ( ١٠١–١٢٤ هـ/ ٧١٩–٧٤٢م) اثنا عشر الف قميص اضافة الى قطع الملابس الاخرى[٢٩]. ولا شك ان ما يذكره الجاحظ، ان صحت روايته ، في ان «عبدالملك بن مروان كان اذا لبس الخف الاصفر لم يلبس أحد من الخلق خفا اصفر حتى ينزعه»[٣٠] كان ذلك يقتصر على من يحضر مجلس عبدالملك من الناس ولم يكن لينطبق على غيرهم.بالاضافة الى ان المنع كان ينحصر في المجلس الذي كان ينتعل فيه الخليفة خفه الاصفر وليس في المجالس التي كان يستعمل فيها ألوانا أخرى من الخفاف. ومن ذلك القليل أيضا ما يذكره لنا القاضي الرشيد في ان «هشام بن عبدالملك وبني مروان كلهم عندما كانوا يكسون الناس الخز يحتفظون بالاصفر والاحمر منه لانفسهم ويكسون ما سوى ذلك من الالوان غيرهم »[٣١]. وبديهي ا هذا لا يعني انه قد حرم على الناس استعمال ذينك اللونين من الخز وانما كان مقتصرا على ما كان يجلب او يشتري مه لخزانة الكسوة لغرض لااستعمال الشخصي او لتقديمه في شكل خلع .

ومن الخلفاء الامويين من كان لا يلبس القميص اكثر من مرة واحدة الا اذا كان الثوب نادرا معجبا وغريبا ، ومن هؤلاء يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد[٣٢]. ولا يستثنى من خلفاء بني امية في الاسراف في الملبس غير عمر بن عبدالعزيز[٣٣]. حتى يذكر ان ثيابه وهو خليفة قد قومت باثنى عشر درهما فقط وقد كانت قميصا وخفا وعمامة[٣٤].

---

(٢٨) المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٠٦ .

(٢٩) ابن الزبير ، القاضي الرشيد ، الذخائر والتحف ، ص ١١ .

(٣٠) الجاحظ ، المصدر السابق ، ص ١١ .

(٣١) ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص ٢١١ .

(٣٢) الجاحظ ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ – ١٥٧ .
ومن الخلفاء العباسيين الذين اتصفوا بتلك الصفة المهدي والهادي والرشيد والمعتصم والواثق ( نفس المصدر والصفحة ) .

(٣٣) ويروى عنه انه كان يشتري له قبل الخلافة الحلة بالالف دينار فاذا لبسها استخشنها ، وعندما اتته الخلافة كان يشرى له القميص بعشرة دراهم فاذا لبسه استلانه . ( المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٣ ص ١٩٦ ) .

(٣٤) ابن عبدالحكم ، سيرة عمر بن عبدالعزيز ، ص ٤٨ .

وليس بين أيدينا من النصوص ما يؤيد ان الشعار الرسمي للخلفاء الامويين كان لباس البياض فهناك كثير من الروايات التاريخية تتبين منها ان الخلفاء استعملوا الالوان المختلفة ولم يقتصروا على البياض في لباسهم(٣٥) • وربما جاء ذلك بعد سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية والتي كان شعارها السواد وذلك على ايد بعض الثوار الامويين • من ذلك ما يكتبه لنا الطبري في حوادث سنة ١٣٢ هجرية ( ٧٤٩ م) عندما خلع ابو الورد ابا العباس السفاح بقنسرين ، فبيض وبيضوا معه • وكان ابو الورد من اصحاب مروان بن محمد اخر خلفاء بني امية وقائدا من قواده وفارسا من فرسانه(٣٦) •

واذا تركنا النصوص التاريخية وانتقلنا الى فحص ودراسة المخلفات الاثرية فلا نجد بين ايدينا الا النزر اليسير والذي لا يمكننا الركون اليه باطمئنان • من ذلك رسم بالالوان المائية وجد بين عشرات الرسوم الجدارية التي كانت تزين الجدران الداخلية لقصر اموي صغير شيد للاستجمام والصيد والنزهة ربما على يد الخليفة الوليد بن عبدالملك وذلك بين عامي ٩٢و٩٦ هجرية ( ٧١٠-٧١٤ م ) • وتسمى خرائبه اليوم بقصير عمره والتي تقع على بعد خمسين ميلا شرقي عمان(٣٧) • وقوام هذا الرسم شخص يعتقد الكثير من المختصين في الاثار الاسلامية انه ربما يمثل الخليفة الاموي الوليد ابن عبدالملك نفسه ( ٨٦ — ٩٦هـ / ٧٠٥ — ٧١٤م ) او امير آخر من الامراء الامويين(٣٨)• ونجد في الرسم الخليفة او الامير جالسا على عرشه وحول

---

(٣٥) الاصبهاني ، المصدر السابق جـ٤ ص ٣٦٦ .
ويذكر ايضا ان معاوية بن ابي سفيان كان يخرج للناس في ملابس مختلفة الالوان منها مطرف خز اخضر ( ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ٦ ، ص ١٣٣ ) .

(٣٦) الطبري ، جـ٩ ، ص ٤٤٣ .

(٣٧) وكان الفضل في الكشف على هذا البناء للمستشرق النمسوي اليوس موزيل سنة ١٨٩٨ .

(٣٨) احمد تيمور ، التصوير عند العرب ، التعليقات ، ص ٣٤ .

رأسه هالة وفوقه مظلة يحملها عمودان حلزونيان ويحـــف بـه شخصان : احدهما يقف الى يمينه ويحمل عصا او صولجانا او مذبة والثاني سيدة وهي تقف الى يساره • ومما يؤسف له ان اجزاء كبيرة من الرسم تلفت تتيجـــة العوامل الطبيعية او البشرية حتى لم يبق شيء واضح من الملابس ما يمكننا الافادة منه في هذا البحث(٣٩) •

غـير انـه توجد في المخلفات الاثرية من العصر الاموي دراهم ضربـــت سنة ٧٥ ( ٦٩٤ م ) منها درهم تزين مركز الوجه فيه صورة لملك قبل الاسلام • بينما يحمـل الوجـه الثاني من المسكوكة صورة للخليفة عبد الملك بن مروان • لقد مثل الخليفة بهيئ وقوف متقلدا سيفا مستقيما(٤٠) • والى يسار الصور كتابة تقرأ « أمير المؤمنين » • والى يمينها عبارة « خلفت الله » • وفي الجهة الثانية من المسكوكة توجد كتابة تقرأ « ضرب في سنة خمس وسبعين » • ونحن نعلم ان سنة خمس وسبعين تقع ضمن حكم الخليفة عبدالملك بن مروان • ويلاحظ في الصورة ان الخليفة ملتح يضع على رأسه كوفية تتدلى الى كتفيه ربطت الى رأسه بما يشبه العقال • وهو يرتدي جبة مفتوحة الوسط تحتها قميص ظاهر وطويل يصل اخمص القدمين وله طيات وتعرجات مما يدل انه قد خيط من قماش رقيق ربما كان من الحرير أو الخز ( شكل ١ )(٤١) •

وهناك ايضا مجموعة من المسكوكات النحاسية اكتشـــف بعضها في الحفائر الاثرية التي قامت بها دائرة الاثار في المملكة الاردنية الهاشمية في وسط مدينة عمان • لقد ضربت تلك المسكوكات قبيل الزمن الذي عربت فيه السكة الاسلامية تعريبا كاملا فلا يزال يظهر عليها ما يقربها الى النمط البيزنطي في الضرب • ويلاحظ في وجه هذه الفلوس النحاسية صورة للخليفة عبدالملك

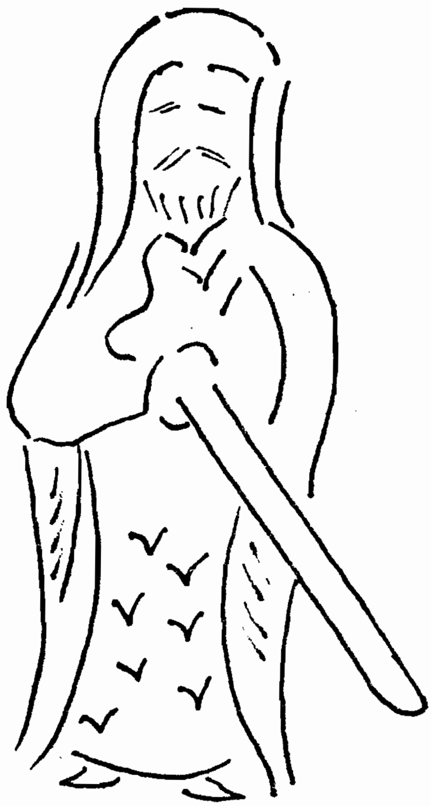
---

(٣٩) زكي محمد حسن ، اطلس الفنون الزخرفية ، شكل ٨٠٣ .

(٤٠) عيسى سلمان ، اقدم درهم معرب للخليفة عبدالملك بن مروان . مجلة سومر ، مجلد ٢٧ ، سنة ١٩٧١ ، ص ١٥٠ .

(٤١) المصدر السابق ، الشكل ٢ ـ ب .

بن مروان يبدو فيها منتصب القامة قابضا بيده على سيفه مرتديا جبة موشاة ويضع على رأسه كوفية • وقد نقشت في تلك المسكوكات عبارة « لعبدالله عبدالملك امير المؤمنين »[٤٢]• ومما يؤكد ان ـ الصورة تمثل الخليفة فعلا هو ما يذكره المقريزي في كتابه « شذور العقود في ذكـــر النقود » من ان معاوية بن أبي سفيان كان قد ضرب دنانير عليها تمثاله متقلدا ســيفا • ففي ذلك اشارة واضحة الى ان المقصود بتلك الصور هم الخلفاء فعلا •



**شكل رقم ( ١ )**

---

(٤٢) عدنان الحيدري ، فلوس نحاسية اموية من عمان ، مجلة المسكوكات العدد ٦ ، ١٩٧٥ ، ص ٤٠ ـ ٤١ •

واذا ما تركنا العصر الامــوي وانتقلنا الى العصر العباســي نجد ان الاشارات التاريخية الى ملابس الخلفاء تزداد الى درجة كبيرة ، حتى اننا لا نجد خليفة من خلفاء بني العباس تقريبا الا وهناك اشارات الى ما كان يرتديه في بعض المناسبات وذلك ابتداء من خلافة ابي العباس السفاح ( ١٣٢هـ-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤ م ) الذي شوهد عندما اخذت له البيعة في الكوفة بشكل علني انه يرتدي ثيابا موشــاة قوامها جبـــة ورداء لم ير صاحب الخبر « احسن منهما قط »[٤٣].

ويظهر لنا بشكل عام ان خلفاء بني العباس قد اقبلوا اقبالا كبيرا على الملابس الفاخرة الثمينة ، ولا يستثنى من ذلك الا خليفتان . الاول ابو جعفر المنصور ( ١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٤ م ) الذي روى انه كان « يلبس الخشن من الثياب وربما رقع قميصه »[٤٤]. ولم يكن المراد بذلك اضفاء طابع التقشف عليه من باب الورع ، وانما أرادوا التعرض لبخله وهي صفة عرف بها وعابوه عليها[٤٥].

وكان المنصور قبــل ان يتولى الخلافة قد عــرف « بصاحب القباء الاصفر » . وذلك بسبب قباء معين كان يكثر من ارتدائه[٤٦].

اما الخليفة الثاني فهــو المهتدى بالله ( ٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٨-٨٦٩ م ) الذي عرف اثناء فترة خلافته القصيرة بالتقشف والورع الشديدين ، حتى ليقال انه وجد له عند وفاته سفطا فيه جبة صوف وكســاء كان يلبسهما في الليل ويصلي فيهما[٤٧].

---

(٤٣) المسعودي ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٧٣ .

(٤٤) ومما يؤيد هذا الرأي ما يكتبه الطبري من انه اشترى له ثوبين لينين ... بعشرين ومئة درهم ... فقطع احدهما قميصا وجعل الاخر رداء ... فلبس القميص خمسة عشر يوما لم يلبس غيره ( الطبري ، جـ ٨ ، ٨، ٩٨ — ٩٩ ) .

(٤٦) الفخري ، ص ٢٢٢ .

(٤٧) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٣١ .

ويبدو مما ورد في النصوص التاريخية ان خلفاء بني العباس قد فاقوا اسلافهم الامويين في الاكثار من الثياب الفاخرة وربما حدث ذلك بشكل تدريجي • ففي الوقت الذي خلف فيه أبو العباس السفاح بعد وفاته تسع جباب وخمسة سراويل — وأربعة طيالسه وثلاثة مطارف خز[٤٨] ، نجد انه وجد في خزائن الثياب عند وفاة الرشيد في سنة ١٩٣ هجرية ( ٨٠٨ م ) الاف من قطع الملابس النفيسة[٤٩]• فكان من جراء اقبال الخلفاء على اقتناء اللباس وكثرتها ن اصبح لها موظف خاص يدعى ( صاحب الكسوة ) تنحصر مهمته في اخراج وتسجيل كل ما يرد الى قصور الخلفاء من اللباس[٥٠]•

ومع كل ذلك فلم يكن للخلفاء في بادىء الامر ثياب تتميز بشيء ما عن ملابس الموسرينم ن الناس • ليس هذا فقد نستنتج مما بين ايدينا من نصوص ان بعض الاوائل منهم كانوا ميالين الى ان يشاركهم المقربون لهم في ارتداء ملابس مشابه لما كانوا يرتدون ومن هؤلاء المنصور الذي مال الى لبس القلانس الطوال ثم فرضها على افراد حاشيته والمقربين له حتى ليذكر ان الشاعر ابا دلامه قد هزأ بها وشبهها بالدنان ، وقال في ذلك :

وكنا نرجى من امام زيادة

فجاد بطول زيادة في القلانس

---

(٤٨) الطبري • ٩/٤٧١ •

(٤٩) يكتب القاضي الرشيد انه وجد في خزائن الخلافة لما خلف الامين من جملة ما وجدوا : اربعة آلاف جبة خز مبطنة بسمور وفتك وسائر الوبر وعشرة آلاف قميص وغلالة وعشرة آلاف خفتان والف سروال من اصناف الثياب واربعة آلاف عمامة والف طيلسان والف رداء من اصناف الثياب وخمسة آلاف منديل ( الذخائر والتحف ، ص ٢١٤ — ٢١٥ ) •

(٥٠) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، جـ١ ، ص ٨١ •

تراها عـــلى هـام الرجـــال كأنها
دنان يهود جللـــــت بالبرانس[٥١]

وعلى الرغم مما جاء في بعض المصادر العربية من ان هذا الخليفة قـــد ابطل لبس تلك القلانس فيما بعد فيبدو ان استخدامها ظل حتى اواخر عصر المنصور نفسه، اذ يكتب الطبري انه عند وفاته في (عين ميمون) عمد حاجبه الربيع « فالبسه الطويلة والدراعة وسنده واوهم الناس انه حي ... »[٥٢] ويذكر ايضا ان هرون الرشيد ( ١٧٠–١٩٣هـ/٧٨٦–٨٠٨ م ) كان اول خليفة يرتدي ضربا معينا منها وهي القلنسوة المعروفة بالطويلة الرصافية[٥٣]. كما يذكر ايضا ان الامين ثم المأمون قد سارا على نهج والدهما في ذلك[٥٤].

وعلى الرغم مما يذكر من ان المستعين بالله ( ٢٤٨–٢٥٥هـ/٨٦٢–٨٦٦م) احدث تغييرا اساسيا في الزي كان منها تصغير القلانس وتقصيرها[٥٥]، فانه يبدو ان القلانس الطويلة ظلت قيد الاستعمال من قبل الخلفاء العباسيين لامد طويل بعد ذلك التاريخ[٥٦]، ربما حتى نهاية عصر تلك الاسرة في سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م)[٥٧].

---

(٥١) الاغاني ، جـ٩ ، ص ١٦٤ .
ولاشك في انه اشتق من الدنان تسمية ( الدنية ) وهي ضرب من القلانس الضخمة والتي كان يرتديها القضاة بشكل خاص في العصر العباسي ، وهي محدودة الاطراف طولها نحو شبرين تتخذ من الورق وتلف على قصب وتغشى بالسواد وقد اصبحت الدنية وكأنها جزء لا ينفصل عن القاضي حتى بات يضرب المثل في الامور التي لا تجوز « مثل قاضي بلا دنية » ( ميخائيل عواد ، دنية القاضي في العصر العباسي ، الرسالة ، ١٩٤٢ ، العدد ٤٨٦ ، ص ٩٧٩ – ٩٨١ ) .

(٥٢) الطبري ، جـ٨ ، ص ١١٤ .

(٥٣) مشاكلة الناس ، ص ٥٦ .

(٥٤) الطبري ، جـ٨ ، ص ٤٨٢ .

(٥٥) مشاكلة الناس ، ص ٣٤ .

(٥٦) الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١ ، ص ١٠٤ .

(٥٧) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٨١ .

ومما تجدر الاشارة اليه ان احمد بن طولون عندما استقل باقليم مصر نقل استعمال القلانس الطـوال اليها حيث لبسها هـو نفســه ايام الجمع والاعياد[٥٨].

ومع كثرة استعمالها في العصـر العباسي يظهر ان القلانس الطوال لم تكن من ابتكار العباسيين أنفسهم اذ يكتب البلاذري انها دخلت الى العالم العربي من الهند ايام حكم الاسرة الاموية على يد القائد العربي عباد بـن زياد الذي وجد عند فتحه لمدينـة قندهار ان قلانس اهلها كانت طويلة فراقت له تلك القلانس فلبس على شاكلتها فسميت بالعبادية[٥٩]. ويذكر أيضا ان الحجاج بن يوسف الثقفي كان يستعملها أحيانا عند جلوسه للناس أيام ولايتـه على العراق[٦٠].

وعلى اية حال فانه لم تصل الينا رسوم لخلفاء او امراء او سلاطين يتزينون بالقلانس الطويلة . غير ان هناك الكثير من الصور لاشخاص عاديين يلبس اصحابها مثل تلك القلانس ، منها واحدة مزينة بما يشبه الوشي على رأس رجل في منمنمة من منمنمات مخطوطة النجوم الثابتة للصوفي والمحفوظة في مكتبة ( بودليان ) في اكسفور ( شكل ٢ )[٦١].

ومن المعروف ايضا ان القلانس الطـوال لم تكن الضرب الوحيد مـن كانت تستعمل في مجالس الخلفاء[٦٢]. ومن القلانس ايضا ما هو مصنوع من الفراء الثمين ، وخاصة من فراء السمور ، وهو نوع من انواع الثعالب النادرة

---

(٥٨) البلوي ، سيرة احمد بن طولون ، ص٣١٧ .

(٥٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ق ٥ ص ٦١٠ .

(٦٠) يروى ان الحجاج بن يوسف كان اذا وضع على راسه القلنسوة الطويلة لم يجترىء احد من خلق الله ان يدخل عليه وعلى راسه مثلها ( الجاحظ التاج ، ص ٥٦ ) .

(٦١)

(٦٢) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ١٩٢ .

الصغيرة الحجم(٦٣) • ولا شـــك في أن قلانس السمور والتي كانت غالبيتها تصنع وفراءها الى الداخل ، ولو ان بعضها كانت تطوق من الخارج بالسمور والتي عرفت قديما بالقلانس المحددة(٦٤) • منها واحدة لاحظها الرحالة ابن جبير على رأس الخليفة الناصر لدين الله ( ٥٧٦-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥ م ) عند زيارته لبغداد في سنة ٥٩٠ هجرية فقد شاهده صاعدا في زورق بدجلة « وعلى رأسه



**شكل رقم ( ٢ )**

(٦٣) يقول فيه الزبيدي انه « حيوان بري يشبه ابن عرس لكنه اكبر منه لونه احمر مائل الى السواد . ومنه ما يكون اسود لماعا . يتخذ من جلده فراء ثمين ( تاج العروس ، باب الراء فصل السين ) .

(٦٤) مروج الذهب ، جـ٤ ، ص ٢٥٥ .

قلنسوة مذهبة مطوقـــة بوبر اســـود من الاوبار الغاليـــة المتخذة للباس الملوك ... »[٦٥]

واذا ما انتقلنا الى المخلفات الاثرية فاننا نجد عـــددا لا يستهان بــه من القلانس ذوات الفراء في رسوم منمنمات مدرسة بغداد في التصوير الاسلامي وربما من أهمها غرة مخطوطة مقامات الحريري التي نسخها وزوق منمنماتها يحي بن محمود الواسطي في سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس . ففي غرة هذا الكتاب تصويرة[٦٦] تمثل رجل يعتلي عرشا ، يرتدى جبة وقباء مطرزا وعلى رأسه قلنسوة فراء داكنة اللون تتصدرها لؤلؤة او جوهرة كبيرة ، قد رسم بحجم اكبر من الاشخاص المحيطين به في المنمنمة . ومما يؤسف له ان الطمس والتشويه قد لحق ببعض اجزاءها دون غيرهما مـــن منمنمات المخطوطة[٦٧]. ويضفي الدكتور ثروت عكاشة اهمية كبيرة على هذه المنمنمة والتي تليها في المخطوطة فهو يرجح ان المقصود بالشخص الرئيس فيها هـــو السلطان بدر الدين لؤلؤ ( ٦١٥ـ٦٥٨هـ/١٢١٨ـ١٢٥٩م )صاحب الموصل[٦٨]. في حين يرى ان الشخص الرئيس في المنمنمة الثانية هو الخليفـــة نفسه ، اى المستنصر بالله (٦٠٣ـــ٦٤٠هـ/١٢٢٦ـ١٢٤٢م).والذي يلاحظ ان الشخص في المنمنمة يتربع على عرش لا يختلف في شيء عن العرش الظاهر في المنمنمة الاولى ويحيط به كذلك عدد من الاتباع[٦٩].ومما لاشك فيه ان الذي حمل الدكتور عكاشة على هذا الاعتقاد هو أن الشخص الرئيس في المنمنمة الاولى حليق الوجه يضع على رأسه قلنسوة في حين ان الثاني ملتح ومعتم بعمامة بيضاء وتحيط برأسه هالة[٧٠] .

---

(٦٥) ابن جبير ، ص ٢٢٨ .

(٦٦) مرسومة في ظهر الورقة الاولى من المخطوط .

(٦٧) ثروت عكاشة . فن الواسطي . ظهر الورقة (١) ، ص ٢٢ .

(٦٨) نفس المصدر ، ص ٢٢ .

(٦٩) ظهر الورقة (٢) من المخطوطة .

(٧٠) Ettinghausen, R., Arab Painting, p. 58.

ومن المخطوطات المزوقة الاخرى التي تتميز برسوم اشخاص يضعون على رؤوسهم قلانس سمور نسخة ناقصة من مخطوطة كتاب الاغاني لابي فرج الاصفهاني وصلتنا منها خمسة اجزاء فقط ، ثلاثة محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة واثنان في مكتبة فيض الله باستانبول . ان اهمية تلك النسخة من المخطوطة تتجلى في انه تتصدر كل جزء من اجزائها الخمسة منمنمة فريدة موضوعها منظر ملكي قوامه رجل ذي هيبة واجلال يحيط به من جوانبه المختلفة عدد من الاتباع يظهرون بحجم اصغر . ويرى معظم اخصائي التصوير الاسلامي انها تمثل السلطان بدر الدين لؤلؤ يحيط به بعض افراد حاشيته ، وذلك بسبب الشريط الكتابي الذي يحيط باعلى كمية في اثنتين من تلك المنمنمات والتين وتقرآن : ( عبدالله لولو )[٧١] . ومما تجدر ملاحظته ان قلنسوة بدرالدين لؤلؤ في كل واحدة من تلك المنمنمات محددة بالفراء على النمط نفسه الذي يلاحظ في القلنسوة الظاهرة في غرة مخطوطة مقامات الحريري سابقة الذكر .

وفي منظر اخر تبدو عليه الابهة الملكية وهو ما نجده في مخطوطة كتاب ( الترياق ) المنسوب الى جالينوس والمؤرخ من سنة ٥٩٥ هجرية ( ١١٩٩ م ) المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس ، يلاحظ ان الملك او الامير الذي تحف به مجموعة من التابعين والجواري يضع على رأسه قلنسوة محددة تشبه تماما القلانس الملكية في غرر الاجزاء الخمسة لمخطوطة كتاب الاغاني التي تطرقنا اليها قبل قليل[٧٢] . ونجد كذلك قلنسوة فراء مشابه في منظر ملكي ممثل في منمنمة من منمنمات نسخة ثانية من مخطوط ( الترياق ) يرتقي تاريخ نسخه وتزويقه

---

(٧١) زكي محمد حسن . اطلس الفنون الزخرفية ، الاشكال ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ .

(٧٢) Ettinghausen, Op. Cid., p. 91.

الى منتصف القرن السابع الهجري ( الثالث عشر الميلادي ) وهو محفوظ في المكتبة الوطنية بفينا ( شكل ٣ ) (٧٣)• ولما كان كلا المخطوطين منسوبين الى الموصل والى الفترة الزمنية التي كان يحكم فيها السلطان بدرالدين لؤلؤ فان هناك احتمال كبير في ان المقصود بالشخص الرئيس الـــذي يتوسط تلـك الرسوم والذي يحيط به دوما عدد من الاتباع والجواري هو بدر الدين لؤلؤ نفســـه •



**شكل رقم ( ٣ )**

(٧٣) Ibid., p. 92.

واذا تركنا القلانس وانتقلنا الى العمائم فليس بين ايدينا من الاشارات التاريخية ما يدل انه كان للخلفاء عمائم خاصـــة متميزة ، اللهم تلك الاشارة المقتضبة والتي جاءنا بها الجاحظ وهي انه كان للخلفاء عمه مصنفة متميزة[٧٤] • وربما المقصود بذلك ما كتبه الجاحظ نفسه في موضوع آخر من مصنفـــه ( البيان والتبين ) هو ان الخلفاء العباسيين كانوا يتميزون بشـــد العمائم على القلانس[٧٥] •ونحن لا ندري ان لم يشارك المواطنون حقا الخلفاء فيتلك الصفة ابان عصر الجاحظ الا انه من دراســـة المخلفات الاثريـــة ، خاصة تصاوير المخطوطات ، يبدو ان قليلا من الناس في القرن السادس او الســـابع للهجرة ( ١٢–١٣١٣ م ) كانوا يشـــدون العمائم على القلانس • ويمكن ببساطة ان تتحقق من ذلك اذا ما تفحصنا رسوم الجموع البشريـــة التي مثلهم لنا في منمنماته يحي بن محمود الواسطي وغيره من اساتذة مدرسة بغداد العربية في التصوير ( شكل ٤ )[٧٦]• غير انه يمكن القول بشكل عام ان العمائم كانت تشد في العادة على ( شاشية ) او ( عرقية ) وهي طاقية خفيفة لحماية العمامة من الاتساخ بالعرق ، والتي تسمى في ايـــران – اليوم ( العرقجين ) وتعريبها ( مصاصة العرق )[٧٧]• وقد تلبس الشاشية من غير عمامة او منديل خاصة

---

(٧٤) البيان والتبيين ، جـ٣ ص ١١٤ .

(٧٥) نفس المصدر والجزء والصفحة .
وربما يفسر لنا نصا للجهشيارى وصف فيه مجلسا عاما لهرون الرشيد قبيل وفاته بانه كانت على رأسه قلنسوة طويلة وعمامة خز سوداء ( الوزراق والكتاب ، ص ٢٧٤ ) .

(٧٦) ثروت عكاشة ، المصدر السابق ، ظهر الورقتين ٣ ، ٣١ .

(٧٧) ومما يؤيد ان الشاشية كانت تلبس تحت العمامة ما يكتبه الرحالة ابن بطوطة : ضربوه بالايدي والنعال ضربا كثيرا حتى سقطت عمامته وظهر على راسه شاشية حرير فانكروا عليه لباسه .
( دوزي ، المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ، ص ٢٠١ ) .



شكل رقم ( ٤ )

أيام الصيف القائض ، وهو امر لا يزال شائعا في شبه جزيرة العرب واليمن وبعض مناطق العراق • ويروى ان المعتصم بالله ( ٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢ م) استعمل أحيانا شاشية من غير عمامة حيث يذكر انه لبس واحدة ذات شكل مربع «نسبت اليه وسميت بالشاش المعتصمية فلبسها الناس تشبها به »[٧٨] •

ومن العمائم التي وردت اشارات اليها ضمن لباس الخلفاء ، عمائم خز كانت تستعمل عادة في المجالس العامة[٧٩] • أما في المجالس الخاصة فكانوا يرتدون عمائم وشي مذهبة[٨٠] وتزيوا في الشتاء احيانا بعمائم مصنوعة من جلد السمور • كما عرفنا عن المعتصم بالله انه استعمل عند غزوة لعمورية عمامة خاصة بالغزو لم يتطرق المؤرخون الى وصفها وباعتقادي انها كانت من النوع الخفيف تثبت على الرأس بطريقة التحنك ، اي مد طرف منها من تحت الحنك ليرتبط بالعمامة من جهتها الثانية •

واذا تركنا لباس الرأس جانبا وانتقلنا الى ملابس البدن نجد انه لم يكن هناك ملابس مميزة للخلفاء ومع ذلك فيمكن القول ان الخلفاء كانوا يميلون الى استعمال ضروب معينة من الملابس أكثر من غيرها • من ذلك كثرة استعمالهم للدراعة خاصة الاوائل منهم • والدراعة ، كما يصفها دوزي تشبه الجبة غير انها مشقوقة المقدم اى انها مفتوحة من جهتها الامامية حتى اعلى القلب ومزودة بازرار[٨١] • لقد لبس الخلفاء الدراعة في مناسبات مختلفة سواء كان ذلك في اوقات العمل الرسمي او في ساعات اللهو والراحة • وقد عرف عن الرشيد انه كان يرتدي في مجالسه العامة دراعة خز مبطنة بالفراء[٨٢] • كما يذكر ايضا ان الرشيد كان يحج سنة ويغزو في سنة تالية وكان يلبس دراعة عند غزوه وحجه كتب من خلفها ( حاج ) ومن امامها ( غاز )[٨٣] •

---

(٧٨) اليعقوبي ، مشاكلة الناس ، ص ٣٢ •
(٧٩) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ص ٢٥٧ •
(٨٠) البيهقي ، المحاسن والاضداد ، جـ٢ ، ص ٣٦١ •
(٨١) دوزى ، المصدر السابق ، ص •
(٨٢) الطبرى ، جـ٧ ، ص ١٩٨ •
(٨٣) المصدر السابق ، جـ٦ ص ٤٤٧ •

ويذكر المؤرخون عند تطرقهم لحصار بغداد ان الامين ( ١٩٣-١٩٦هـ/ ٨٠٨-٨٨١ م ) كان يلبس ثياب الخلافة وهي دراعة وقلنسوة وطيلسان[٨٤] ويروي ايضا ان المعتصم بالله عندما خرج لفتح عمورية كانت عليه دراعة صوف .

ومع ذلك فلم يحصر الخلفاء لبس الدراريع بانفسهم اذ شاركهم في لبسها الشعراء والظرفاء والشيوخ والقضاة[٨٥].

في العصر العباسي الثاني أصبح القباء من قطع الملابس الرسمية للخلفاء . والقباء ، كما هو معروف ، رداء طويل ذى ازرار مفتوح من الامام ومقور عند الرقبة[٨٦] . كان يلبس في العادة فوق القميص . ومما يؤكد أهمية القباء عند خلفاء بني العباس في عصرهم الثاني ما يرويه ابن الجوزي عند تطرقه لسيرة المعتضد بالله ( ٢٧٩ — ٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) انه انسحب من مجلس سرور ليحسم قضية عاجلة فلبس قباء واخذ بيده حربة قبل ان يجلس في مجلس عام[٨٧]. ومع كل ذلك فقد شارك الوزراء وكبار رجال الدولة والموظفون العموميين الخلفاء في لبس القباء .

لقد غلب على لبوس الخلفاء العباسيين في الشتاء المبطنات كالجباب المبطنة بالفراء والاقبية المبطنة وغيره . كما غلب على لبوسهم في الصيف الاقبية الرقيقة والقمص والدرايع والمطارف والطيالس .

اما عن شكل تلك الملابس فلم تكن لتختلف في شيء عن ملابس بقية الناس ليس هذا فقط بل حتى ان الخاصة من الناس كانت تقلد الخلفاء في بعض من الاحيان فيما كانوا يردتونه ، فنجد انه عندما ضيق المعتصم بالله اكمال الثياب ضيق الناس اكمامهم ،[٨٨] وعندما وسعها المستعين فجعلها ثلاثة اشبار او نحوها حذى الناس في ذلك حذوه .

---

(٨٤) الخطيب البغدادي ، جـ ١٠ ، ص ١٩٨ .
(٨٥) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ٤ ، ص ٦٠ .
(٨٦) دوزى ، المصدر السابق ، ص ٢٨٥ .
(٨٧) ابن الجوزي ، جـ٥ ، ص ١٢٩ .
(٨٨) مشاكلة الناس ، ص ٣١ .

ولم يتحرج الخلفاء عن استخدام الالوان المتنوعة فيما كانوا يرتدونه من ملابس في مجالسهم الخاصة ، فقد عرف عن المهدي مثلا انه كان يلبس الثياب الموردة[٨٩] ، كذلك ارتدى المتوكل الدراريع الحمر[٩٠] . غير أن لباسهم في المجالس الرسمية والعامة ، باستثناء حالات قليلة ونادرة ، كان هو السواد[٩١]. لقد جرت العادة ان يرتدي الخلفاء قباء أسود أو جبة سوداء وعمامة او قلنسوة سوداء . وكانت الجبة والقلنسوة السوداء اخر ما لبسه الخليفة هرون الرشيد عندما جلس اخر جلوس عام للناس قبيل وفاته[٩٢]. وقد كتب بعض المؤرخين القدامى من العرب انه كان من المستحسن جدا ان يرتدي الخليفة المصمت من الثياب اى ذو لون شديد السواد لا يخالطه لون اخر ، او لونا مولدا اى الثوب ذى اللون القريب جدا من السواد ، وان لا يظهر في المجالس العامة بالملابس الحريرية كالديباج والسقلاطون او الملابس المنقوشة[٩٣].

---

(٨٩) الجهشيارى ، ص ١٦٠ .

(٩٠) مروج الذهب ، جـ٤ ، ص ١٢٠ .

(٩١) ان من تلك الحالات النادرة انه شوهد المعتضد بالله لما خرج الى قتال وصيف الخادم عليه قباء اصفر ( التنوخي ، نشوار المحاضرة ، جـ٢ ، ص ٢٤٨ ) كذلك نجد ان المقتدى بامر الله لما بويع بالخلافة سنة ٤٦٧ هجرية جلس في دار الشجرة بقميص ابيض وعمامة لطيفة بيضاء وطرحه قصب درية ( المنتظم ، جـ٨ ، ص ٢٩٢ ) . وشاهد الرحالة ابن جبير الخليفة الناصر لدين الله عند زيارته لبغداد لابسا ثوبا ابيضا شبه القباء برسوم ذهب فيه ( رحلة ابن جبير ، ص ٢٢٨ ) .

(٩٢) الجهشيارى ، ص ٢٧٤ .

(٩٣) السقلاطون نسيج من حرير مخلوط بغزول الذهب ( الفيروز ابادى ، حرف النون باب السين ) .

لقد اصبح من الامور التقليدية جدا بالنسبة للخلفاء في العصر العباسي الثاني ان يتقلد في مجلسه العام سيف النبي صلى الله عليه وسلم وان يجعل بين مخدتي الدست عن يساره سيفا اخر ، وان يجعل على كتفيـــه وصدره وظهره بردة النبي (ص) وان يمسك بقضيبه . البردة والقضيب قد اصبحا شعار الخلفاء العباسيين الدين لا ينازعهم فيه احد(٩٤).

والواقع ان السواد من اللباس فوقه البردة كان الزي الذي لم يشارك الخلفاء العباسيين فيه احد من الناس .

والبردة ، كما هو معروف ، هي تلك التي وهبها الرسول الكريم الى الشاعر المخضرم كعب بن زهير بعيدة فتح مكة ، وذلـــك عندما امنه النبي الكريم بعد جفوه فانشده قصيدته المشهورة التي مطلعها :

يانت سعاد فقلبي اليـــوم متبول

متيـــم اثرها لـــم يغـــد مكبول

ومن المعروف ان معاوية بن ابي سفيان ( ٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩ م ) قد اشتراها من ورثته بعشرين الف درهم وبقيت في خزائن الامويين ثم الت بعد ذلك الى العباسيين في سنة ١٣٢ هجرية ( ٧٤٩ م ) . وهناك رواية ثانية هي ان بردة النبي التي انتقلت الى الاسرة العباسيـــة هـــي غير البردة التي اشتراها معاوية ، بل بردة اخرى لرسول الله اشتراها ابو العباس السفاح من اهل ( آيله ) بفلسطين وكان رسول الله (ص) قد اعطاها لهم مع كتابه الذي أمنهم فيه(٩٥) . ومهما يكن من أمر فان البردة أو البرد ، كما جاء في المعاجم

---

(٩٤) ادم متز ، الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري ، جـ١ ، ص٢٥٥ .

(٩٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٧ ، ص ١٩٥ .

العربية القديمة ، كساء من نسيج صوفي مخطط مربع الشكل او مستطيل[٩٦]، كان شائع الاستعمال الى درجة كبيرة عند عرب شبه الجزيرة قبيل الاسلام . كان كثير منها ينسج في اليمن وفي حضرموت ثم يصدر الى مدن وقبائل شبه الجزيرة .

لقد كان الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على اكتافهم في المواكب جلوسا وركوبا ، وبات الخليفة يضعها على كتفه في اليوم الاول من ايام عيد الفطر . كما كانوا يستعملونها عند خروجهم للحروب وفي الازمات المختلفة من ذلك ما يذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٢٥١ هجرية من ان المستعين بالله ( ٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦ م ) قد خرج الى سطح دار العامة وعليه البردة فكلم الناس واقسم عليهم بحق صاحب البردة ان ينصرفوا[٩٧] ويذكر ايضا ان البردة كانت على كتف المقتدر بالله حين قتل في سنة ٣٣٩ هجرية ( ٩٥٠ م) فتلوثت بالدم . ويكتب ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٥٠ هجرية (١٠٥٨م) ان الخليفة القائم بامر الله ( ٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤ م ) خرج لابسا السواد على كتفه البردة وعلى رأسه اللواء وبيده سيف مجرد وحوله زمرة الهاشميين[٩٨] وذلك عندما اضطربت الاحوال ببغداد نتيجة عصيان القائد البساسيري في تلك السنة .

وفي الرسوم على بعض المخلفات الاثرية التي ترجع الى العصر العباسي صورتان للبردة . الاولى ظاهرة في رسم للمتوكل على الله على مسكوكة صلة فضية محفوظة في متحف تاريخ الفن بفينا[٩٩] .والمسكوكة هذه قد ضربت على

---

(٩٦) الفيروز ابادى ، القاموس المحيط ، ( برد ) .

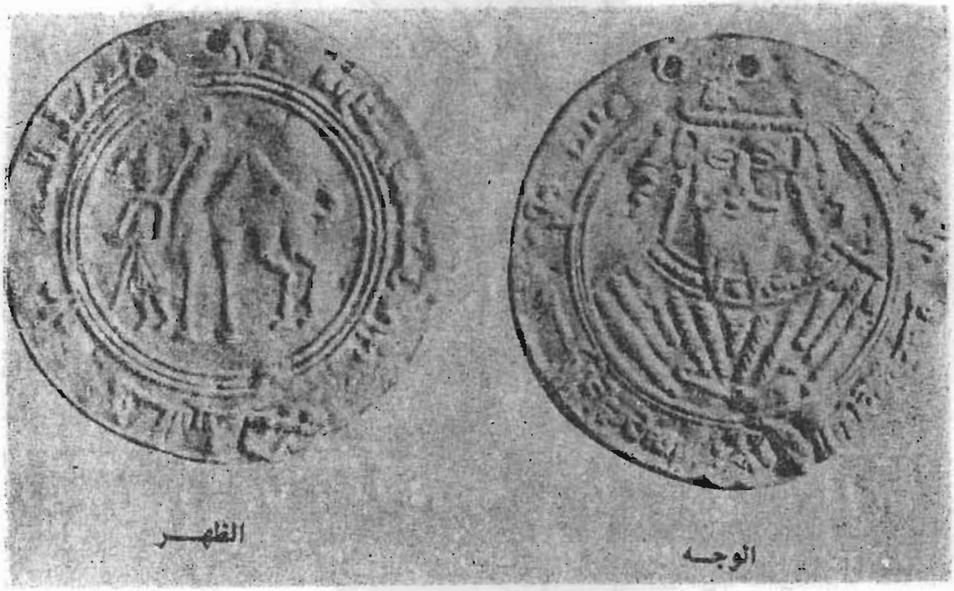
(٩٧) مروج الذهب ، جـ٤ ، ص ١٦٣ .

(٩٨) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٨ ، ص ١٩٣ .

(٩٩) Arnold, T. W., Painting in Islam, p. 125.

الارجح لتؤرخ لنتصارا مهما للمسلمين على مجموعة من القبائل الحاميه كانت تسكن مصر العليا أخذت تغير على أرض مصر أيام خلافة المتوكل على الله ( ٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ ـ ٨٦١ م )[١٠٠] .

وتبدو والبردة الظاهرة على كتف المتوكل انها من قطعة واحدة من قماش سميك النسيج يغطي كتفيه وصدره وقد جمع في الجهة الاماميه بواسطة خال من معدن او خشب او عظم ( شكل ٥ ) .



الظهـر الوجـه

**شكل رقم ( ٥ )**

والصورة الثانية للبردة ظاهرة على كتف المقتدر بالله (٢٩٥ـ٣٢٠هـ / ٩٠٨ـ ٩٣٢ م ) في مسكوكة صلة يحتفظ المتحف العراقي بنسختين منها[١٠١].

(١٠٠) ناهض عبدالرزاق دفتر ، رأى جديد لمسكوكة المتوكل على الله ، مجلة المسكوكات ، العدد ٧ ، ١٩٧٦ ، ص ١٠١ .

(١٠١) الاولى تحت رقم ٩٢٨ مس ، والثانية ضمن مجموعة عبدالله شكر الصراف تحت رقم : ٢٨٨

ويلاحظ في صورة المقتدر بالله[١٠٢] ، انه يمتطي جوادا ، كامل اللباس يمسك بيده اليمنى لجام جواده ويضع يده اليسرى على قبضة سيفه المتدلي ويضع على كتفه بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم ( شكل ٦ ) .



**شكل رقم ( ٦ )**

ويبدو من وصف عريب له عند خروجه لقتال مؤنس المظفر سنة ٣٢٠هـ ( ٩٣٢ م ) انه هذا الخليفة كان يرتدي مثل هذا الزي عند خروجه في مهام عسكرية فقد كتب : اخبرني جماعة من اهل بغداد ممن عاين المقتدر خارجا من داره وقد شق المدينة يريد رقعة الشماسية فقالوا كان عليه خفتان فضي تستري وعليه عمامة سوداء مصمت والبردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم على كتفيه وصدره وظهره وهو متقلد بذى الفقار سيف رسول الله (ص) وحمائله ادم احمر وفي يده اليمنى الخاتم والقضيب وتحته الفرس

---

(١٠٢) عيسى سلمان ، صور من حياة الخليفة العباسي المقتدر بالله ، مجلة المسكوكات العدد ٤ ، ١٩٧٣ ، ص٢ .

المعروف بالاقبال ويعرف بالقابوس لان ابا قابوس اهداه اليه وعلى الفرس سرج مغربي احمر بحلية جديدة وتحت فخذه الايسر سيف للركاب[١٠٣] •

ويلاحظ في البردة التي تغطي كتف وصدر المقتدر بالله في المسكوكة انها مخططة بما يشبه المربعات • والواقع ان الصورة بشكل عام تتميز بشيء من التحوير ، فهي بعيدة بعض الشيء عن صدق تمثيل الطبيعة في النسب والتشريح ( شكل ٧ ) •



**شكل رقم ( ٧ )**

(١٠٣) عريب بن سعد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ١٢٣ ، ( طبعة القاهرة ١٩٣٦ ) عيسى سلمان ، المصدر السابق ، ص ٢ .

ولا شك ان البردة قد مثلت في عدد اخر من مسكوكات الصلة والدعاية الخاصة بالخلفاء العباسيين غير ان ما وصلنا منها ، كما هو معروف ، قليل نـــادر .

ومهما يكن من امر فقد ظلت البردة رمزا للخلافة العباسية وشعارا لهم لا ينازعهم فيه منازع . فكانوا يتوارثونها متبركين بها وبقيت في حوزتهم حتى نهاية عصرهم في سنة ٦٥٦ هجرية ( ١٢٥٨ م ) . وهناك قــول في انها نقلت بعد ذلك الى مصر في عصور دولة المماليك ، ثم الى اســطنبول أيام الدولة العثمانية . ويقال ان اجزاء منها محفوظة اليوم في بعض متاحــف استنبول والله اعلم .

## ثبت بمصادر البحث


(١) ابن بكار ، الزبير ، جمهرة نسب قريش واخبارها ، لبنان ١٩٦٦ .

(٢) ابن جبير . محمد بن احمد ، رحلة ابن جبير ، لايدن ١٩٠٧ .

(٣) ابن الجوزي ـ صفة الصفوة ، حلب ١٩٦٩ ـ ١٩٧٣ .

(٤) ابن الجوزي ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، حيدر آباد ، الهند ١٣٥٧ هـ .

(٥) ابن الزبير ، القاضي الرشيد ، الذخائر والتحف ، الكويت ١٩٥٩ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، طبعة بريل ١٩١٢ .

(٧) ابن طباطبا ، الفخري في الاداب السلطانية اوالدول الاسلامية ، طبع شالون ١٨٩٤م .

(٨) ابن عبدالحكم ، عبدالله ، سيرة عمر بن عبدالعزيز ، مصر ١٩٢٧ .

(٩) احمد تيمور ، التصوير عند العرب ، القاهرة ، ١٩٤٢ .

(١٠) ادم متز ، الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده .

(١١) الاربلي ، عبدالرحمن ، خلاصة الذهب المسبوك ، بغداد ١٩٦٤ .

(١٢) البلاذري ، احمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، دار النشر للجامعيين ١٩٥٧ .

(١٣) البلوى ، محمد بن محمد ، سيرة احمد بن طولون ، دمشق ١٣٥٨ هـ .

(١٤) البيهقي ، المحاسن والاضداد ، مصر ١٩٦٧ .

(١٥) التنوخي ، القاضي ابو علي ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، بيروت ١٩٧١ ـ ١٩٧٣ .

(١٦) التنوخي ، الفرج بعد الشدة .

(١٧) ثروت عكاشة ، فن الواسطي ، مصر ١٩٧٤ .

(١٨) الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، مصر ١٩٦٥ .

(١٩) الجاحظ ، البيان والتبيين ، مصر ١٩٤٨ .

(٢٠) الجاحظ ، التاج في اخلاق الملوك ، لبنان ١٩٧٠ .

(٢١) الجهشياري ، محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتاب ، القاهرة ١٩٣٨ .

(٢٢) الحيدري ، عدنان ، فلوس نحاسية اموية من عمان ، مجلة المسكوكات العدد ٦ سنة ١٩٧٥ .

(٢٣) الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، تاريخ بغداد ، مصر ١٦٦٥ .
(٢٤) دوزى ، المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ، ترجمة اكرم فاضل بغداد ١٩٧١ .
(٢٥) زكي محمد حسن ، اطلس الفنون والتصاوير الاسلامية ، بغداد ١٩٥٦ .
(٢٦) الراغب الاصبهاني ، حسين بن محمد ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء بيروت ١٩٦١ .
(٢٧) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، مصر ١٩٦٣ – ١٩٦٨ .
(٢٨) الصابي ، هلال بن محسن ، رسوم دار الخلافة بغداد ١٩٦٤ .
(٢٩) عريب ، بن سعد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، القاهرة ١٩٣٩ .
(٣٠) عيسى سلمان ، اقدم درهم معرب للخليفة عبدالملك بن مروان ، مجلة سومر ، م٢٧ سنة ١٩٧١ .
(٣١) صور من حياة الخليفة العباسي المقتدر بالله ، مجلة المسكوكات ، العدد٤ سنة ١٩٧٣ .
(٣٢) الليثي ، يحيى بن يحيى ، موطأ مالك ، شرح احمد راتب عرموش ، بيروت ١٩٧٠ .
(٣٣) المسعودي ، على عبدالحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مصر ١٩٥٨ .
(٣٤) ناهض عبدالرزاق ، راي جديد لمسكوكة الصلة للخليفة العباسي المتوكل على الله ، مجلة المسكوكات ، العدد ٧ سنة ١٩٧٦ .
(٣٥) اليعقوبي ، احمد بن اسحق ، مشاكلة الناس لزمانهم ، بيروت ١٩٦٢ .
(٣٦) Arnold, T.W. Painting in Islam, New York, 1965.
(٣٧) Ettinghausen, R., Arab Painting, Skira, 1962.